Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالتنظيم الداخلى للكلمات فى العبارة إلا نادرًا ، فضلا عن أن تطور المعجم العربى ما يزال حلمًا غير محقق ، وكلما لاحظ القدماء ظاهرة ليست جزءًا من نسيج اللغة الكلاسيكية أو الفصيحة حملوها على الخطأ أو جوازات الشعر أو آثار العجمة ، وبذلك خرجت من مجال العناية الحقيقية » (١) .

لقد كان اهتمام النحويين بالقواعد مدعاة لتضييع تلك الفرصة التى أتاحتها استعمالات شعرية خاصة لدراسة لغة الشعر دراسة تستقل عن دراسة لغة « الكلام » – على حد تعبيرهم – ولقد حاول النحويون والبلاغيون أن يجعلوا لغة الشعر مستوية خالية من النتوءات ، فجعل النحويون ما يخرج عن استواء القواعد على ما قرروه فى النثر « ضرورة » ، وعاب البلاغيون ما خرج عن ائتلاف اللفظ والوزن وحددوا الجيد من الشعر فى هذا المجال – على حد تعبير قدامة فى نقد الشعر – بأن « تكون الأسماء والأفعال فى الشعر تامة مستقيمة كما بنيت ، لم يضطر الأمر فى الوزن إلى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها ، وأن تكون أوضاع الأسماء والأفعال المؤلفة منها ، وهى الأقوال ، على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه ، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها ، ولا اضطر أيضا إلى إضافة لفظة أخرى يلتبس المعنى بها ، بل يكون الموصوف مقدما والصفة مقولة عليها ، وغير ذلك مما لو ذهبنا إلى شرحه لاحتجنا إلى إثبات كثير من صناعتى المنطق والنحو » (٢) . كما جعلوا من عيوب اللفظ فى الشعر أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الإعراب واللغة ، ومن عيوب ائتلاف اللفظ والوزن ما سموه « التفصيل » وهو ألا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغى لمكان العروض فيقدم ويؤخر كما قال دريد بن الصمة :

وَبلّغ نميرًا إنْ عرضتَ ابنَ عامرٍ فأىُّ أخٍ فى النائبات وطالبِ

ففرق بين نمير بن عامر بقوله : « إن عرضت » وكما قال أبو عدى القرشىّ :

---

(١) الدكتور مصطفى ناصف ، مشكلة المعنى فى النقد الحديث : ١٣٤ .

(٢) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر : ١٦٦ .